يهدي به من يشاء ويضل به من يشاء ولا يخفى ان ما ذكره من الاتصال يقتضي الوصل
فلا بد للفصل من وجه حتى يتم هذا الاتصال فالوجه انه متصل بوصفه بكمال القدرة
والحكمة وموكد له ق ربنا لا تزغ قلوبنا اما من كلام الراسخين او تعليم مسئلة منه
عند البلوغ الى المتشابه بتقدير الامر اي قولوا في مقام التفكر في المتشابه فالمعنى لا تزغ
قلوبنا عن الطريق المستقيم في فهم ما هو الحق من المتشابه بعد اذ هديتنا بانزال الكتاب
واجعلنا من المهتدين به لا من الضالين به وهب لنا من لدنك رحمة حتى ما اردت به من كلامك
انت انت الوهاب كثير الموهبة فلا نتقلل [illegible] على موهبة كلما امكن من غير موهبة
معناه واسمع آذان قلوبنا معانيه كما اسمعت آذان رؤوسنا لفظه ربنا [illegible]
تلافينا ما وعدتنا به انك جامع الناس لحساب يوم لا ريب فيه اي في وجوده ذكر اليوم
فهو صفة ليوم او لا ريب فيه اي في هذا الحكم فهو لتاكيد الحكم وقوله ان الله لا يخلف الميعاد
تاكيد بعد تاكيد وما احوج الناس الى التاكيد في شان يوم الحشر وفي تكرار اعتقاده بجميع
في هذا اليوم مظنة لطلب الاجابة لانه ايمان بجل سعي النبوة فيه ولذا الاكثر في التنزيل تكرارا
منه واستدل به الوعيدية وهم من المعتزلة في انه لا يغفر الذنوب بالعفو والا يلزم خلف
الميعاد بالعقوبة واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة كما هو
مشروط بعدم التوبة وفاقا بيننا وبينهم فانهم يعتقدون محو الذنب بالتوبة وينكرون محوه
بالعفو على معنى البدلية ومعنى تغني عنهم تجزي عنهم وحاصله لا يكفيهم بدل الرحمة والطاعة
شيئا مفعول مطلق لانه غير متعد اي شيئا من الاغناء فهو لتعميم النوع او لنفي التقليل من
الاغناء لينفي غيره بطريق الاولى لكن لو جعل التقدير من عذابه فهو مفعول به وتوجيهه ان
اغنى عنه في معنى دفع الحاجة فاريد به الدفع اي لا يدفع عنهم شيئا من عذابه حتى كيف
يدفعان وهما مقتضيان عذابه ق بمعنى اهله وقودها او مبالغة في مناسبتهم بالنار
حتى كانهم نفس الوقود ق او استئناف من قوله المحل وتقديره دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر
والعذاب اي انه ابتداء كلام وليس من تتمة الجملة السابقة والاول ترك قوله في العذاب
لان الاستئناف جواب السؤال عن السبب اي ما سبب عدم الاغناء عنهم او كونهم
وقود النار فليس الجواب الا انهم ان دأبهم دأبهم في الكفر لان شانهم في العذاب
وكانه اراد بالعذاب استحقاقه ق قل للمشركين ستغلبون يعني يوم بدر ان تلك
المغلوبية الموعودة هي مغلوبية المشركين يوم بدر رفع هذا يجب ان يكون قوله
قد كان لكم آية خطابا لهم بعد ذلك ليستقيم كذا ذكره المحقق وفي الوجوب نظر لجواز

ان

١٦٥

ان يكون في افلاء مفعول الامر الا انه عبر عن المستقبل بلفظ الماضي لتحقق وقوعه ق بني
قينقاع في القاموس بفتح القاف وتثليث النون شعب من اليهود كانوا بالمدينة وفي
الكشاف وقيل هم اليهود لما غلب رسول الله عليه السلام يوم بدر قالوا هذا والله النبي
الامي الذي بشرنا به موسى وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة
اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقيل جمعهم رسول الله عليه السلام بعد وقعة بدر الى آخر القصة
وقال المحقق ومعناه على القصة الاولى لا تشكوا يا معشر اليهود فانه ان غلبت اليوم
فستغلبون انتم غدا وتحشرون الى جهنم وعلى الثانية ستغلبون منا كما غلبت قريش
والاولى على التوجيه الاول ايضا هذه الارادة ليؤذن بان المراد كونهم مغلوبا له
كالقريش اذ المتبادر في التوجيه الاول انهم يغلبون لمن غلبوا عليه والاظهر والله اعلم
ان المراد يغلبون بتهم في ايدي من تحشرهم الى جهنم ق الخطاب لقريش او لليهود وقيل
للمؤمنين وقيل لها بعد ذلك الاية فالخطاب عام ق وكانا قريب الف وقيل تسعمائة وخمسين ق
وذلك كان بعد ما قللهم في اعينهم كما اخبر عنه في سورة الانفال حيث قال يقللكم في اعينهم
فلا يرد انهم ينافي ما في سورة الانفال وقوله فلما لاقوهم قد اعجم في كشاف كان في نظاما
ونسخ هذا التفسير بالقاف من الملاقات وصحح المحقق بالفاء مضاعفا وفسره بالملاقاة
وانما يؤيد هذا الاحتمال ولم يرجحه على احتمال جعل ضمير يرونهم للمؤمنين بقراءة نافع و
يعقوب كما ايده الكشاف لان قراءة نافع انما يؤيده لو تعين كون الخطاب لمشركي مكة وهو انما
يتعين لو كان خطاب لكم لهم كما عينه الكشاف وقد خالفه حيث جعل هذا الخطاب محتملا ق
وقرئ بها على البناء للمفعول اي يريهم الله ثم يجعل البناء للمفعول بمعنى الظن كما هو شائع
في الاراءة لانه يأباه رأي العين والاولى اتباع الشائع وجعل ما في معنى الظن بمعنى
اليقين لانه جائز في القرآن استعمال الظن بمعنى اليقين ق رؤية ظاهرة معاينة يقتضي
ان يكون رؤية عين بمعنى الابصار فلا يجعل مثليهم مفعولا ثانيا والمعنى لا يحمل
الحال فالوجه ان رؤية عين مبالغة في علمهم بكونهم مثليهم وتشبيه لهذا العلم برؤية
العين ق سماه شهوات مبالغة وايماء على انهم انهمكوا في حبها اجرى الايماء مجرى
التنبيه لتلازمهما معداه بعلى وجعل اطلاق الشهوات على المشتهيات كتوبيخهم على التهالك
فيها مع هارت عليهم شهواتهم كما في قوله احببت حب الخير حيث جعل الخير عين الحب لكمال
محبوبيته والاصل ما ذكره صاحب الكشاف انه اطلق عليها الشهوات مبالغة في
التنفير عنها لان الشهوات على في الحسة اذ المقام مقام التنفير عنها والترغيب فيما عند الله

في التنفير نسخة

التنوير

Copyright © King Saud University